۱۲- عبدالغنی میر زایف «مایحا همچون شعر فهم و سخن سنج عصر هفده» شرق سرخ نمره ۲

۱۳- سر و آزاد ، تألیف غلامعلی خان آزاد ، ص ۸۲ ، ۲۲۷ ، لاهور ، ۱۹۱۳

۱٤- داد سخن ، تألیف آرزو ، با مقدمه و تصحیح دکتر سید اکرم لاهوری ، از انتشارات مرکز تحقیقات ایران و پاکستان ، راولپندی ، ۱۹۷٤

۱۵- عبدالغنی میر زایف «از تاریخ روابط ادبی ماوراء النهر هند در عصرهای شالزده و هفده» متن سخنرانی در بیست و ششمین کنگرهٔ جهانی خاورشناسی نشر روسی مسکو، ۱۹٦۳

۱٦- عبدالغنی میر زایف «روابط ادبی ایران و ماوراء النهر در سده های ۱٦ و ۱۷ مجموعهٔ مقالات تحقیق خاورشناسی اهدا به پرفسورهانری ماسه ص ۷٤ ۸٤ تهران، ۱۲٤۲ شمسی

۱۷- طغرل احراری ، دیوان ، بخارا ، سال ۱۹۱٦

۱۸- غلام محمد خان طرزی، دیوان، با اهتمام محمد انور خان، کراچی، ۱۹۰۰

۱۹- مایل تتوی ، کلیات ، در زیر تصحیح محمود احمد عباسی و رشدی کرچی، ۱۹۵۹

۲۰- سید انصاری نیشتر ، غزلیات ، بکوشش محمد سلیمان ، لاهور ، ۱۹۵٤

*الدكتور محمد اكرم چوهدرى
*الدكتور عبدالرؤف ظفر

الرسالة فى سنة العمامة للحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، أما بعد :

فاننا خلال مدة اقامتنا فى بريطانيا فى السنوات الماضية عثرنا على مخطوطة نادرة لامام من أئمة الحديث وهو الحافظ احمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن احمد بن حجر الكنانى العسقلانى ، وكان يلقب بشهاب الدين ويكنى بأبى الفضل ، المصرى المولد والوفاة ، وتوفى سنة ٨٥٢هـ فى القاهرة.[1]

وهذه المخطوطة رسالة وجيزة للعسقلانى رحمه الله وتضم على ماروى عن تعمم النبى صلى الله عليه وسلم وسميناها : الرسالة فى سنة العمامة ، وتقع هذه المخطوطة الوجيزة فى مجموعة الكتب الخطية بالرقم : ٣٢٥٧ فى قسم المخطوطات بالمكتبة العامة فى جامعة كامبرج فى انجلترا ، ورسالة لعسقلانى هذه تحتوى على ثلاث صفحات فقط وهذا من ٦٤/أ الى ٦٥/أ فى مجموعة ذكرت أعلاه . وكما ان المخطوط فى خط واضح وما أصابه شيء ، ولكنه لم يذكر تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

و ان الشيخ ابن حجر العسقلانى لايحتاج الى مزيد من التعارف فنكتفينا الاشارة الى أنه صاحب «فتح البارى» بشرح صحيح الامام ابى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى . وقد أورد ابوالطيب صديق حسن قول الامام الشوكانى عن «فتح البارى» اذ قال له احدأن يشرح الجامع الصحيح للبخارى ، فاجاب قائلاً : «لاهجرة بعد الفتح» يعنى به «فتح البارى» للحافظ ابن حجر العسقلانى ولا يخفى مافيه من اللطف.[2]

وقبل ان يأتى ابن حجر العسقلانى رحمه الله بشرحه لصحيح البخارى اجد ابن خلدون يشير الى ضرورته لفهم سنة النبى صلى الله عليه وسلم ويقول فى كتابه العبر :

---

*مدير معهد الدراسات الاسلامية والعربية جامعة بهاء الدين زكريا ، ملتان
*قسم الدراسات الاسلامية الجامعة الاسلامية ، بهاولبور

«ولقد سمعت كثيراً من المشائخ رحمهم الله تعالى يقولون : شرح كتاب البخارى دين على الأمة ، يعنون أن احداً من علماء الأمة لم يوف مايجب له من الشرح بهذا الاعتبار»[٣] . يؤتى العلامة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى فى الضوء اللامع عما اشار اليه ابن خلدون أن ابن حجر قد ادى هذا الدين[٤] . وهذا ماقاله حاجى خليفة فى كشف الظنون : «ولعل ذلك الدين قضى شرح المحقق ابن حجر».[٥]

وقد ترك الحافظ ابن حجر العسقلانى تراثا عظيماً فى علوم الدين وفى علوم الحديث خاصة ، وقد طبع معظم ما د بج بوعيه البالغ ، و بعضها كمايلى :

١- الاصابة فى تميز الصحابة.

٢- بلوغ المرام.

٣- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس.

٤- تقريب التهذيب (وهذا اختصار تهذيب الهذيب).

٥- تلخيص الحبير.

٦- تهذيب التهذيب.

٧- الدراية فى تخريج احاديث الهداية.

٨- الدرر الكامنة.

٩- فتح البارى بشرح الجامع الصحيح للبخارى.

١٠- القول المسدد فى الذب عن المسند.

١١- لسان الميزان.

١٢- المطالب العالية فى زوائد المسانيد الثمانية.

١٣- نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر.

١٤- النكت على ابن الصلاح .

١٥- هدى السارى (وهذا مقدمة فتح البارى).

و ذكرنا اهم الكتب للحافظ العسقلانى التى قد تمت طباعتها ، وكان من حسن حظنا باننا عثرنا على بعض كتبه أو رسائله التى لم تطبع بعد وتحصلنا عليها اما بالنسخ أو اشترينا هذه المخطوطات من مكتبة تشستر بيتى بأثر لندا ومن اهمها :

١- انتقاض الاعتراض ، وقد رد فيه على البدر العينى فيما يعقب عليه فى شرحه.

٢- امتاع الاربعين.

٣- الرسالة فى سنة العمامة (التى وردت فى مجموعة الكتب الخطية فى جامعة كامبرج تحت الرقم : ٣٢٥٧ تحت عنوان : فتوى ابن حجر الذى ربما لايليق بما تضمنته هذه المخطوطة ، ولهذا سميناها بهذه التسمية ، وهذه بين يديكم.

و نظراً الى قيمة المخطوط للمستقلالى وأهمية اتباع سنة النبى صلى الله عليه الصلاة والسلام فى حياتنا قمنا بتقديم هذا المخطوط و تحقيقه و تخريج شواهده - و الله نسأل ان يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الآخرين ، وأن يوفقنا لكل مايحب ويرضى ، وأن يأخذ بأيدينا الى سواء السبيل ، و احمده على ما كان فيه من صواب ، واستغفره مما صدر فيه من خطأ أو زلل ، والله من ورآء القصد ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه توكلنا واليه ننيب .

نص الرسالة

الحمد لله رب العباد والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاة وسلاما دائمين الى يوم التناد و بعد :

فقد سئل شيخ الاسلام ابن حجر رحمة الله عليه عن بيان ما ورد فى التعمم من الاحاديث والآثار الصحيحة مفصحاً عن ذلك وعن بيان جنس ما كان يعتم به ، أمن القطن أم الكتان أم الصوف ؟ وهل كانت عمامة بيضاء أم خضراء أم سوداء أو تارة كذا و تارة كذا ؟ وكيف كانت صفة لونها ؟ وهل كان يرخى طرفاً منها ورآء ظهره أويمنه أويسره ؟ و اذا ثبت أن الارسال سنة فى مقدار ذلك وهل يشترط فى الاتيان بسنة أن يكون الطرف المرسل الطرف الأسفل ؟ وهل ورد فى مقدار ذرع عمامة شيء ؟ وهل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن العمامة الصماء وما معناها ؟ وكيف لفظ المروى ؟ وهل يستحب التعمم للرجال أو يكره للصبيان وهل يكره التعم للنساء أم لا ؟

فأجاب بما صدره : الحمد لله اللهم أيدنى لما اختلف فيه عن الحق باذنك ، أما الاحاديث الواردة فى التعمم فهى متعددة منها ما أخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من طريق جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : كأنى أنظر الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم و عليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه[٦]. وهذا أصح ما ورد فى ذلك . ونحوه للترمذى فى الشمائل من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، أخرجه من رواية دراوردى عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم/اذا إعتم سدل عمامة بين كتفيه - قال (٦٤/ب) نافع : كان ابن عمر يفعله ورأيت القاسم وسالماً يفعلان[٧]. وهذا سند صحيح . وأخرج الطبرانى من حديث أبى أمامة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايولى والياً حتى يعممه ويرخى لها عذبة نحو الأذن ، وسنده ضعيف[٨].

وأخرج محمد بن اسحاق فى مغازى قال : حدثنى من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها فى ظهورهم[٩]. وعند الطبرانى عن عبدالله بن عمر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً الى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم ارسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى[١٠]. وأما جنسها فلم يثبت فيه شيء . والذى يظهرلى أنه كان التيسير من اثر اثوابه ، [١١] أما لونها فالغالب انها كانت بيضاء ، و فى الحد الاول انها كانت سوداء و ورد فى عدة احاديث و صفها بالسواد - منها فى رواية مسلم من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب و عليه عمامة سوداء - ولكن لطرقه احتمال أن تكون سودت من الغبار لان فى بعض طرقه أنه كان فى السفر[١٢].

واما محل الارخاء فقد تقدم فى أحاديث ، وما منها أخرجه الطبرانى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير كور عمامته على رأسه يغرز لها من قدامه ويرسلها بين كتفيه[١٣]. وسنده متقارب.

وأما مقدار العذبة فتقدم فى بعض طرقه اربع اصابع وهو فى حديث لابن عمر فى قصة عبدالرحمن ابن عوف و سندها ضعيف/[١٤] و ورد فى مصنف ابن (٦٥/أ) أبى شيبة من حديث عبدالله بن الزبير رضى الله عنه انه أرخى عمامته من خلفه بين كتفيه[١٥] والذى يظهر لى أنه كان يجب التيسير ايضاً - وأما النهى عن العمامة الصماء فلا اعرف له طريقا يثبت و انما ذكره أصحاب الغرب و فسروها بالملساء - وأما استحباب العمامة فهوخاص بالرجال دون النساء ، فقد ورد فى بعض الأحاديث : العمائم تيجان العرب[١٦]. وأخرج أبو داود والترمذى من حديث ركانه بن عبدالله بن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فرق ما بيننا و بين المشركين العمائم على القلانس[١٧]. وللطبرانى من حديث ابى المليح بن اسامة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : اعتموا تزدادوا حلماً[١٨]. واما الصبيان فهم تبع للرجال لكن لا يشرع

لهم الاعند الحاجة ـ أما النساء فيكره لهن لأنه داخل فى الزجر عن تشبيه النساء بالرجال ، وهى فى الصحيح.[١٩] و فى سنن الترمذى عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهى تعتم فقال : لا إنه لا يليق.[٢٠] والله سبحانه و تعالىٰ أعلم ـ انتهى ما وجدنا .

المصادر والهوامش

١- جمال الدين ، أبوالمحاسن ، النجوم الزاهرة ١٥ : ٥٣٢ ، دارالكتب المصرية القاهرة ١٣٥٨ھ.

٢- ابو الطيب صديق حسن ، الحطة فى ذكر الصحاح الستة ، ص ٧٧ اسلامى اكادمى ، لاهور ، ١٩٧٧م .

٣- نقلاً من المرجع السابق ص ٧٩ .

٤- السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، الضوء اللامع ص ٣٨ ، المجلد ١ ، الجزء ٢ دارمكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥- ابو الطيب صديق حسن ، الحطة فى ذكر الصحاح الستة ص ٧٦-٧٧ .

٦- ا ـ قد وردت هذه الرواية باختلاف فى الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج : «كأنى الظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر و عليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه» ـ مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ٩ : ١٣٣ جواز دخول مكة بغير احرام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ھ/١٩٨١م .

ب ـ الترمذى ابو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ ، سنن الترمذى مع تحفة الأحوذى ، ٣ : ٤٨ أبواب اللباس باب سدل العمامة بين الكتفين ، دارالكتاب العربى ، بيروت ، بدون تاريخ .

ج ـ وقد وردت هذه الرواية فى كتب الحديث الأخرى ، انظر مثلاً : سنن أبى داؤد مع عون المعبود ٤ : ٩٥ كتاب اللباس ، باب فى العمائم ، ملتان ١٣٩٩ھ ـ وفى مصنف ابن ابى شيبة ، رقم الحديث : ٥٠٣٢ المجلد : ٨ كراتشى ، ١٩٨٦م .

٧- الترمذی ابو عیسیٰ محمد بن عیسیٰ، الشمائل ص : ٩٣ ، (مع الترجمة الاردوية) نور محمد أصح المطابع ، کراچی ، بدون تاریخ .

٨- قد وردت هذه الرواية باختلاف بسيط فی مجمع الزوائد : «لايولی والياً حتی يعممه ويرخی لها من جانب الايمن نحو الاذن».

الهيثمی ابوبكر ، مجمع الزوائد مع منبع الفوائد، ٥:١٢٣-١٢٤ دارالكتاب العربی الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٩- وقد وردت هذه الرواية باختلاف فی السيرة النبوية :

« كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء وقد ارسلوها علی ظهورهم و يوم حنين عمائم حمراء» - ابن هشام عبدالملک السيرة النبوية ، ٢ : ٢٨٦ .

تحقيق : مصطفیٰ السقاء ، ابراهيم الابياری عبدالحفيظ شلبی ، مصطفیٰ البابی الحلبی ، مصر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .

١٠- ما و جدنا هذه الرواية فی المعجم الصغير للطبرانی ولا فی مجمع الزوائد ، اما وجدت هذه الرواية فی طبقات ابن سعد باختلاف : عن جابر عن هرمز قال : رأيت علياً متعصباً بعمامة سوداء ما ادری ای طرفيها أطول الذی قدامه أو الذی خلفه يعنی عمامة - و فی رواية أخری : عن جابر مولی لجعفر فقال له هرمز رأيت علياً عليه عمامة سوداء قد ارخاها من بين يديه و من خلفه .
وفی رواية : عن أبی الغيس عمر و بن مروان عن ابيه قال : رأيت علی علی عمامة سوداء قد ارخاها من خلفه .

ابن سعد ، الطبقات الكبری ، ٣ : ٢٩ دار صادر بيروت ، بدون تاريخ .

١١- الأثر : بقية الشیء ، انظر : ابن منظور الافريقی ، لسان العرب (اثر) .

١٢- مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ٩ : ١٣٢-١٣٣ كتاب الحج ، جواز دخول مكة بغير احرام .

١٣- الهيثمی ، مجمع الزوائد مع منبع الفوائد ، ٥ : ١٢٣ .

١٤- المرجع السابق ، ٥ : ١٢٣ .